# صلة الأرحام
# في ضوء القرآن الكريم

د. سناء عبدالله محمد جار النبي[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة:**

الحمد لله المبدئ المعيد الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، شرع أحكامه وفق مصالح العبيد، وأوجب صلة الأرحام وأعظم في ذلك أجرا، فمن أحب الأعمال بعد توحيد الله وبر الوالدين صلة الأرحام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم القيامة ذخرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أعظم الناس قدرا وأرفعهم ذكرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بالحق وكانوا به أحرى، وعلى التابعين لهم بإحسان وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه.

أما بعد،،،

فإن خلال المكارم كثيرة، وشعب الإيمان متعددة، وإن من أحسن هذه الخلال صلة الرحم فهي من فرائض الإسلام وواجباته، ومن أفضل الطاعات فقد أمر الله – تعالى– بصلة الرحم وهي الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال، ومن أحب

(*) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية – تفسير وعلوم القرآن – جامعة بيشة بالمملكة العربية السعودية.

الأعمال وأفضلها عند الكبير المتعال؛ ولذلك عظّم الله شأنها ورفع الله قدرها، وأمر عباده أن يتقوه فيها، فالأرحام أمرها عظيم وشأنها كبير، وصلة الرحم منسأة في الأثر، وزيادة في العمر، وبسط في الرزق، وتيسير في الخير.

فالإسلام حفي بالرحم حفاوة ما عرفتها الإنسانية، حيث أوصى بها، ورغب في صلتها وتوعد من قطعها، وهي من أبرز مميزات هذا الدين فقد جعلت في عداد المعالم الكبرى لهذا الدين الحنيف مما يوصي لها من عظيم المكانة.

صلة الرحم ليست نافلة في حياة المسلم بل هي فرض لازم أوجبه الله – تعالى– في كتابه العزيز على اختلاف درجات حقوق الأرحام باختلاف درجات قرابتهم واختلاف أحوالهم.

ولما كانت صلة الرحم من الأهمية بمكان فقد فرضها الله في جميع الأديان السماوية السابقة، مما يدل على فضلها، وعظم شأنها، قال – تعالى–: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [البقرة: من الآية ٨٣].

وقد وردت نصوص قرآنية كثيرة تحث على صلة الرحم، قال الله – تعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

فصلة الرحم من محاسن الأخلاق التي حث عليها الإسلام، فهي دليل كمال الإيمان وهي من العلاقات التي ينضوي تحتها جميع معاني الخير؛ لذلك كانت محل عناية القرآن الكريم، حيث تحدثت آياته حديثا مستفيضا آمرا بها، وتنويها بشأنها وشأن أهلها.

إن هذه نظمت الشريعة العظيمة العلاقات بين الأسرة في نفسها أسرة الإنسان وقراباته بما شرع الله من صلة الرحم، والتعاون فيما بين الأسرة حتى تكون مرتبطة

متعاونة على ما يرضي الله ﷻ، متحابة فيما بينها، فهذا من رحمته وإحسانه – جل وعلا– أن جعل بين ذوي القرابات صلة خاصة تصل بعضهم ببعض وتربط بعضهم ببعض، فشرع صلة الرحم وحث على ذلك وتوعد عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى قطع الرحم، قال – جل وعلا–: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد ﷺ:٢٢].

وهكذا شرع الله ﷻ العلاقات الطيبة بين المسلمين في جميع المعاملات فجعلهم إخوة يتحابون في الله ويتعاونون على الخير في جميع المجالات، وأن يكونوا فيما بينهم متحابين متناصحين متعاونين حتى يكونوا جماعة واحدة وأمة واحدة، وهذه أعظم صلة وأعظم رابطة بين المسلمين الرابطة الإسلامية والأخوة الإيمانية، ومما يوضح ذلك قوله – تعالى– في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الانبياء:٩٢].

ولعل الحديث هاهنا يدور حول صلة الرحم، وفضلها، والأمور المعينة عليها لعل نفوسنا تنبعث إلى الصلة وإلى مزيد منها، وتقصر عن القطيعة، وتنأى عن أسبابها.

**خطة البحث:**

ستتناول الباحثة الحديث عن صلة الرحم في مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

أما المقدمة فقد تناولت فيها عنوان البحث وأهميته وخطته.

**الفصل الأول: تعريف صلة الأرحام لغة واصطلاحا، وحكمها، وكيفيتها، ومراتبها**، ويتكون من أربعة مباحث كالتالي:

المبحث الأول: تعريف صلة الأرحام في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: حكم صلة الرحم.

المبحث الثالث: كيفية صلة الرحم.

المبحث الرابع: مراتب صلة الرحم.

**الفصل الثاني: صلة الأرحام هدف للرسالة المحمدية، وأثر صلة الرحم على المسلم، وصلة الرحم الكافرة، وثمرات صلة الرحم**، ويتكون من أربعة مباحث كالتالي:

المبحث الأول: صلة الأرحام هدف للرسالة المحمدية.

المبحث الثاني: صلة الرحم وأثرها على المسلم.

المبحث الثالث: صلة الرحم الكافرة.

المبحث الرابع: ثمرات صلة الرحم.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

**ثم ذكرت فهرس المصادر والمراجع**

وبعد، فنسأل الله بأسمائه وصفاته أن يرزقنا صلة الرحم، وأن يجعلنا من الواصلين أنه على ما يشاء قدير، وأن يلهمنا الرشد والصواب والتوفيق والسداد، وأن يتقبل ذلك خالصا لوجهه الكريم موجبا لرضوانه العظيم.

* * *

# الفصل الأول
# تعريف صلة الأرحام لغة واصطلاحا، وحكمها، وكيفيتها، ومراتبها

## المبحث الأول: تعريف صلة الأرحام

هذا المصطلح مكون من شقين: الشق الأول: الصلة، والشق الثاني: الأرحام أو الرحم؛ ولذلك سنتعرض لتعريف الصلة والرحم في اللغة .

**تعريف الصلة لغة:**

وصل: وَصَلْت الشَّيْءَ وَصْلاً وَصِلَةً، وَصَلَ الشيءَ بِالشَّيْءِ يَصِلُه وَصْلاً وَصِلَةً، قال - تعالى-:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [النساء: من الآيـــة٩٠]. أي: يَتَّصِلونَ، والوَصْلُ: ضدُّ الهِجرانِ.

والوَصْلُ: وَصْلُ الثوبِ والخُفِّ، ويقال: هذا وَصْلُ هذا. أي: مثله وبينهما وُصْـــلَةٌ. أي: اتِّصالٌ وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وُصْـــلَةٌ، والجمـــع وُصَـــلٌ، والأوْصالُ: المفاصِلُ، يُقال: وَصَلَ رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصْلاً وصِلَةً، فَكَأَنَّهُ بالإحسان إِلَـــيْهِمْ قَدْ وَصَلَ مَا بَينه وبَينَهم مِنْ عَلاقة القَرابة والصِّهْر [1].

قال القرطبي – رحمه الله – في شرح قوله - تعالى-:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [النساء:٩٠].

(أَيْ يَتَّصِلُونَ بِهِمْ وَيَدْخُلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْجِوَارِ وَالْحِلْفِ، فَلا تَقْتُلُوا قَوْمًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ فَإِنَّهُمْ عَلَى عَهْدِهِمْ)[2].

**تعريف الصلة اصطلاحا:**

(وَحَقِيقَةُ الصِّلَةِ الْعَطْفُ وَالرَّحْمَةُ فَصِلَةُ اللَّهِ ﷻ عِبَارَةٌ عَنْ لُطْفِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ وَعَطْفِهِ بِإِحْسَانِهِ وَنِعَمِهِ)[3].

**تعريف الرحم لغة:**

(رَحِمَ) الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحَمُهُ، إِذَا رَقَّ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ، وَالرَّحِمُ: عَلَاقَةُ الْقَرَابَةِ، ثُمَّ سُمِّيَتْ رَحِمُ الْأُنْثَى رَحِمًا مِنْ هَذَا لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَا يُرْحَمُ وَيُرَقُّ لَهُ مِنْ وَلَدٍ.

والرَّحْمَةُ فِي بَنِي آدَمَ عِنْدَ الْعَرَبِ: رِقَّةُ الْقَلْبِ وَعَطْفُهُ، والرَّحْمَةُ: الْمَغْفِرَةُ، ورَحْمَةُ اللَّهِ: عَطْفُه وإِحسانه وَرِزْقُهُ، والرُّحْمُ، بِالضَّمِّ: الرَّحْمَةُ، والمرْحَمَةُ مِثْلُهُ، وَقَدْ رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ، وتَراحَمَ القومُ: رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ [البلد: من الآية ١٧]. أَي: أَوصى بعضُهم بَعْضًا بِرَحْمَة الضَّعِيفِ والتَّعَطُّف عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ - تعالى- فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ: ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ [التوبة: من الآية ٦١]. أَي: هُوَ رَحْمةٌ لأَنه كَانَ سَبَبَ إِيمانهم [٤].

ففي قوله - تعالى-: ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾. أي: يوصي بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معصيته، وعلى المحن التي يبتلى بها المؤمن ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد: من الآية ١٧] إشارة الى الشفقة على خلق الله بان يحث بعضهم بعضاً برحمة الخلق، من إعطاء محتاجهم، وتعليم جاهلهم، والقيام بما يحتاجون إليه من جميع الوجوه، ومساعدتهم على المصالح الدينية والدنيوية، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه[٥].

(ذُو الرَّحِمِ هُمُ الأقارب، ويقعُ عَلَى كُلّ مَنْ يَجْمَعُ بَيْنك وَبَيْنَهُ نَسَب، ويُطْلق فِي الفَرائِض عَلَى الأقارب مِنْ جِهَةِ النِّساء)[٦].

**تعريف الرحم اصطلاحا:**

(الرَّحِمُ اسْمٌ لِكَافَّةِ الأقارب مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ الْمَحْرَمِ وَغَيْرِهِ)[٧].

**صلة الرحم اصطلاحا:**

(صِلَةُ الرَّحِمِ فَهِيَ الإحسان إِلَى الأقارب عَلَى حَسَبِ حَالِ الْوَاصِلِ وَالْمَوْصُولِ فَتَارَةً تَكُونُ بِالْمَالِ وَتَارَةً بِالْخِدْمَةِ وَتَارَةً بِالزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ)[٨].

يتضح لنا أنه لا فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فصلة الرحم هي السعي إلى إيصال الخير إلى الأقارب سواء كان بالمال، أو بالنصيحة أو بطلاقة الوجه أو بغير ذلك على حسب الحالة، ودفع الشر عنهم وعدم الإساءة إليهم بأي إساءة قولاً كانت أو عملاً، فبالتواصل تسود المحبة والتعاون والعطف والإخاء.

ومما يدل على مدى العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ما ورد في صلة الرحم أنها: (كِناية عَنِ الإحسان إِلى الأَقرَبين مِنْ ذَوِي النسَب والأَصْهار والعَطف عَلَيْهِمْ والرِّفْق بِهِمْ والرِّعاية لأَحْوالهم، وَكَذَلِكَ إِن بَعُدُوا أو أَساؤوا، وقَطْع الرَّحِم ضدُّ ذَلِكَ كلِّه، فكأَنه بالإحسان إِليهم قَدْ وَصَلَ مَا بَيَّنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَلاقة القَرابة والصِّهْر)[٩].

نستخلص أن أمر صلة الأرحام مفهوم شامل يضم جميع الأقارب ذكوراً كانوا أم إناثاً مهما كانت درجة قرابتهم ما داموا جميعاً ينتسبون إلى عشيرة واحدة ودم واحد، وتعتبر من الروابط الأساسية لبناء المجتمع السليم فهي لا تقتصر على تقوية روابط الصلة بين أفراد الأسرة فحسب، ولكنها تشمل كثيرا من أنواع العلاقات مع الأقرباء وغيرهم.

**المبحث الثاني: حكم صلة الرحم**

إن لصلة الرحم في شرع الله منـــزلة عظيمة ومزية شريفة فالمتأمل للنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية يقطع بوجوب صلة الرحم بلا خلاف بين العلماء، وأن قاطعها آثم مرتكب كبيرة من الكبائر؛ لورود الوعيد الشديد كما دلت على ذلك الأدلة.

واذا تأملنا الآيات القرآنية التي تناولت جوانب صلة الرحم نجدها قد استوعبت جميع الجوانب مما يجعل المسلم يحرص كل الحرص على صلة أرحامه، ويدرك أن ذلك من متممات إيمانه، ومكملات إسلامه، وأنه من أهم السبل الموصلة لمرضاة الله – تعالى–.

نذكر بعضاً من الآيات القرآنية التي تحدثت عن ذلك قوله – تعالى–:

١– ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ﴾ [النساء: من الآية ٣٦].

٢– ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ ﴾ [الأنفال:٧٥].

٣– ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل: من الآية ٩٠].

٤– ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ [البقرة: من الآية ٨٣].

٥– ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: من الآية ١].

افتتح – تعالى– هذه السورة بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام وقرن الأمر بتقواه بالأمر ببر الأرحام والنهي عن قطيعتها ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يجب القيام بحق الله بالتزام طاعته واجتناب معاصيه على أكمل وجه، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق فيما يتصل بالبر والإفضال والإحسان، خصوصا الأقربين منهم، بل القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر به ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾. أي:

مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم[١٠].

ورغب نبينا محمد (ﷺ) في صلة الرحم، ووعد على ذلك من الله بثواب عظيم وعطاء جزيل في الدنيا والآخرة، ولما لبر الأرحام وصلتهم من المنـــزلة عند الله – تعالى– فقد أخبر –سبحانه جل ثناؤه– أن يصل البار الواصل في الدنيا والآخرة فيفرج عنه الكربات ويمده بالمغفرة والرحمات، مما يدل على عظم صلة الرحم وتعظيم أمرها وأن صلتها مرغب فيه، وأن قطعها من الكبائر ما يلي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ" قَالَ** رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾** [محمد ﷺ: ٢٢]»[١١].

(فَمَقْصُودُ هَذَا الْكَلامِ الْإِخْبَارُ بِتَأَكُّدِ أَمْرِ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَأَنَّهُ – تعالى– أَنـــزلَهَا مَنـــزلَةَ مَنِ اسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ فَأَدْخَلَهُ فِي حِمَايَتِهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَجَارُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْذُولٍ) [١٢].

(الْوَصْلُ مِنَ اللَّهِ كِنَايَةٌ عَنْ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَإِنَّمَا خَاطَبَ النَّاسَ بِمَا يَفْهَمُونَ، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمُ مَا يُعْطِيهِ الْمَحْبُوبُ لِمُحِبِّهِ الْوِصَالَ وَهُوَ الْقُرْبُ مِنْهُ وَإِسْعَافُهُ بِمَا يُرِيدُ وَمُسَاعَدَتُهُ عَلَى مَا يُرْضِيهِ وَكَانَتْ حَقِيقَةُ ذَلِكَ مُسْتَحِيلَةً فِي حَقِّ اللَّهِ – تعالى– عُرِفَ أَنَّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ لِعَبْدِهِ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي الْقَطْعِ هُوَ كِنَايَةٌ عَنْ حِرْمَانِ الإحسان)[١٣].

من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية يتبين لنا تعظيم أمر الرحم وأن صلتها واجبة، **فهي** امتثال لأمر الله – تعالى–، **ومن أحبّ الأعمال إلى الله؛ لأنّها من**

**آثار التوحيد، ولذلك قرنت به في الذكر** فيجب أن تكون أعماله مقصودة بها وجه الله – تعالى– ابتغاء لمرضاة الله والفوز بجنته، **فصلة الرحم أثر من آثار التقوى المباركة، وعلامة من علامات تمكّنها من القلوب.**

ومما يزيد في بيان وجوبها ما ورد في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**»(١٤).

(وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الرَّحْمَةِ مُشْتَبِكَةٌ بِهَا فَالْقَاطِعُ لَهَا مُنْقَطِعٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَأَصْلُ الشِّجْنَةِ عُرُوقُ الشَّجَرِ الْمُشْتَبِكَةُ)(١٥).

عظَّم القرآن صلة الأرحام إذ قرن تقواها بتقوى الله – تعالى– فقال– تعالى–: ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ [النساء: من الآية ١]، وأمر بتوفية القرابة حقها كما في قوله – تعالى–: ﴿ **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ [الإسراء: من الآية ٢٦]، وبين الله ﷻ دخول صلة الرحم في البر، فقال – تعالى–: ﴿ **۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ** ﴾ [البقرة: من الآية ١٧٧]، وقد عدها الشرع من آكد الحقوق التي يأثم الإنسان بتركها حيث قرن قطع الأرحام بالإفساد في الأرض، وهذا على سبيل الذم فيكون سمة الإسلام المدح في صلة الرحم لا في قطيعتها لقول الله – تعالى–: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾** ﴾ [محمد ﷺ: ٢٢].

رغب الشرع في صلة الأرحام وجعلها قربة يتقرب بها إلى الله– تبارك وتعالى–، فهي موجبة لرضى الله وثوابه في الآخرة، قال– تعالى–: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن**

﴿يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد:٢١].

فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكيد أمر صلة الرحم، وهذا يؤكد ويحث على العناية بالأرحام وصلتهم، ولأهمية صلة الرحم ألزم الله بها كل مسلم ومسلمة فهي من أوجب الواجبات التي تجب للإنسان على الإنسان، وفيها من الخير والفضل ما جاءت به النصوص من الثواب العظيم حتى أن الله ﷻ تكفل للرحم أن يصل من وصلها، ويقطع من قطعها، وفي قطيعة الرحم من العقوبة والآثام ما ينـــزجر به ذوي الألباب.

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**»(١٦).

**أقوال العلماء في وجوب صلة الرحم:**

صلة الرحم فرض لازم أوجبه الله – تعالى– على اختلاف درجات حقوق الأرحام، فهو أصل من أصول الدين تضافرت في الدلالة عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار، حيث دعا الإسلام أبناءه إلى وجوب تقوى الله في صلة الأرحام لتقوية بنية الأسرة، وتوثيق الروابط الاجتماعية بما يرضي الله – تعالى–، وقد أجمع العلماء على وجوب صلة الرحم، وأن قطيعتها معصية من كبائر الذنوب، ونسرد بعضا من هذه الأقوال.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ –رحمه الله –: (وَلا خِلافَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ وَقَطِيعَتَهَا مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَالأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ تَشْهَدُ لِهَذَا، وَلَكِنَّ الصِّلَةَ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ، وَأَدْنَاهَا تَرْكُ الْمُهَاجَرَةِ وَصِلَتُهَا بِالْكَلامِ وَلَوْ بِالسَّلامِ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلافِ القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يَصِلْ غَايَتَهَا لا يُسَمَّى قَاطِعًا، وَلَوْ قَصَّرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لا يُسَمَّى وَاصِلاً)(١٧).

يقول العلامة القرطبي– رحمه الله–: (اتَّفَقَتِ الْمِلَّةُ عَلَى أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ وَأَنَّ

قَطِيعَتَهَا مُحَرَّمَةٌ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَسْمَاءَ وَقَدْ سَأَلَتْهُ [أَأَصِلُ أُمِّي] قَالَ: (**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**) فَأَمَرَهَا بصلتها وهي كافرة، فلتأكيدها دَخَلَ الْفَضْلُ فِي صِلَةِ الْكَافِرِ)[١٨].

**المبحث الثالث: كيفية صلة الرحم**

صلة الرحم لها منـــزلة عظيمة في شرع الله – تعالى–، جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية مطلقة، وما جاء مطلقا ليس له مدلول شرعي يرجع إليه فيرجع إلى عادة الناس، وصلة الرحم عند الدخول في تفصيلاتها يختلف حكمها باختلاف قدرة الواصل وحاجة الموصول، وباختلاف الشيء الذي يوصل به.

فما جرى عند الناس أنه صلة فهو صلة، وهذا يختلف باختلاف القرابة وباختلاف حاجة القريب، وباختلاف الزمان وباختلاف المكان والمرجع في ذلك إلى العرف.

(وصلة الأقارب بما جرى به العرف واتّبعه الناس؛ لأنه لم يبيّن في الكتاب ولا السنة نوعها ولا جنسها ولا مقدارها؛ لأن النبي ﷺ لم يقيده بشيء معين بل أطلق؛ ولذلك يرجع فيها للعرف، فما جرى به العرف أنه صلة فهو الصلة، وما تعارف عليه الناس أنه قطيعة فهو قطيعة)[١٩].

يخطئ بعض الناس في مفهوم صلة الرحم عند حصرها بنوع واحد وهو المال، وهذا غير صحيح فمفهومها أوسع من ذلك، فهي تمتد لتشمل جميع جوانب أنواع البر فالتزاور مع الأرحام مطلوب شرعا لما فيه من صلة الرحم والتواصل مع الأقارب، فإذا كان الناس مثلاً في شدة وضيق وقلة ذات يد فالصلة تكون ببذل ما يستطاع من المال، وبمواساة الأقارب من إطعام وكسوة، وسداد الديون وبعيادة المريض، والتعزية لكل مصيبة، وتتبع أحوالهم في السراء والضراء، وبمشاركتهم أفراحهم، وبمواساتهم في أتراحهم.

وإذا كان الناس في غنى وكل إنسان لا يحتاج إلى الآخر فالصلة تكون بالقول

الكريم الحسن، وبالهدايا عند المناسبات وليس بكثرة الإنفاق على القريب، وما أشبه ذلك.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح – رحمه الله تعالى-: (تَكُونُ صِلَةُ الرَّحِمِ بِالْمَالِ، وَبِالْعَوْنِ عَلَى الْحَاجَةِ وَبِدَفْعِ الضَّرَرِ، وَبِطَلاقَةِ الْوَجْهِ وَبِالدُّعَاءِ وَالْمَعْنَى الْجَامِعُ إِيصَالُ مَا أَمْكَنَ مِنَ الْخَيْرِ، وَدَفْعُ مَا أَمْكَنَ مِنَ الشَّرِّ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَسْتَمِرُّ إِذَا كَانَ أَهْلُ الرَّحِمِ أَهْلَ اسْتِقَامَةٍ، فَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا أو فُجَّارًا فَمُقَاطَعَتُهُمْ فِي اللَّهِ هِيَ صِلَتُهُمْ بِشَرْطِ بَذْلِ الْجَهْدِ فِي وَعْظِهِمْ ثُمَّ إِعْلَامِهِمْ إِذَا أَصَرُّوا أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَلا يَسْقُطُ مَعَ ذَلِكَ صِلَتُهُمْ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنْ يَعُودُوا إِلَى الطَّرِيقِ الْمُثْلَى) (٢٠).

واعلم أن صلة الرحم والصدقة على الأقارب من الأعمال الجليلة، فهي من أعظم القربات وأزكاها عند الله – تعالى-، وقطيعتها معصية وإثم كبير، وهي درجات بعضها أرفع من بعض، وأدنى مراتب الصلة تكون بالسلام وبالكلام، وأعلاها بالزيارة وهبة المال، فإذا كان يترتب على الزيارة ضرر محقق، أو خلق فتنة و لم يمكن اجتنابه إلا بقطع الزيارة فينبغي أن تقطع الزيارة، وتستعمل الوسائل الأخرى كالهدية والاتصال الهاتفي إبقاء على صلة الرحم، فالصلة تختلف من شخص لآخر إلا أن حقوق البعض منهم آكد من حقوق الآخر، فبالنسبة لمن هم ذوو قرابة ورحم فتجب صلتهم حسبما يعد صلة في عرف المجتمع.

ويجمع أنواع الصلة قول الله ﷻ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل: من الآية ٩٠].

يخبر الله جل ثناؤه في قوله – تعالى-: ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾. أي: صلة ذوي الأرحام وإعطائهم الحقّ الذي أوجبه الله بسبب القرابة والرحم، وأدنى ما يقع في الصلة

ترك الأذى، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، وخص الله إيتاء ذي القربى وإن كان داخلا في العموم لتأكد حقهم وتعين صلتهم وبرهم، والحرص على ذلك، ويدخل في ذلك جميع الأقارب قريبهم وبعيدهم لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبرظ[٢١].

فإن شأن صلة الرحم عظيم في الإسلام، وقطيعتها من أعظم المنكرات فصلة الرحم حق لازم واجب الأداء، فالإحسان إلى الأرحام والأقارب مشروع بجميع وجوهه وصوره شامل لزيارتهم وتفقد أحوالهم، وتعليم جاهلهم، واحترام كبيرهم، والذب عن أعراضهم، والتغافل عن زلاتهم، وبالإنصاف معهم، وطلاقة الوجه وبالنصيحة، وبالدعاء وبالتودد إليهم، وبالعون والإعانة على الحاجات، وبدفع الضرر وغيرها من وسائل الصلة.

(فَالْوَاجِبُ صِلَةُ الرَّحِمِ بِالزِّيَارَةِ وَالْهَدِيَّةِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصِّلَةِ بِالْمَالِ فَلْيَصِلْهُمْ بِالزِّيَارَةِ وَبِالإِعَانَةِ فِي أَعْمَالِهِمْ إنْ احْتَاجُوا إلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا يَصِلُهُمْ بِالْكِتَابِ، فَإِنْ قَدَرَ عَلَى السَّيْرِ إلَيْهِمْ كَانَ أَفْضَلَ)[٢٢].

صلة الأرحام ومساعدة ذوي القربى واجب ديني ندب الله إليه، فقد أوصى الإسلام بصلة الرحم بين الأسر المتقاربة على اختلاف درجة قرابتهم وأحوالهم بحسب ما تتطلبه قوة القرابة والحاجة، فجعلها متسلسلة حسب الأهمية والقرب، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل بمجموعها على عظم الرحم، ووجوب الصلة لها فقد كان النبي (ﷺ) يؤكد على أفضلية بر الأقربين مراعيا في ذلك درجات الحقوق حسب القرابة.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نـــزلَتْ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: من الآية ٩٢] جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ

اللَّهُ- تَبَارَكَ وَتعالى- فِي كِتَابِهِ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾ [آل عمران: من الآية ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، قَالَ: وَكَانَتْ حَدِيقَةً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَسْتَظِلُّ بِهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا فَهِيَ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، أَرْجُو بِرَّهُ وَذُخْرَهُ، فَضَعْهَا. أَيْ: رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَخْ يَا أَبَا طَلْحَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَبِلْنَاهُ مِنْكَ، وَرَدَدْنَاهُ عَلَيْكَ، فَاجْعَلْهُ فِي الأَقْرَبِينَ**» **قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَفِي بَنِي عَمِّهِ**(٢٣).

(وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ غَيْرُ مَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الأقارب أَفْضَلُ مِنَ الأَجَانِبِ إِذَا كَانُوا مُحْتَاجِينَ، وَفِيهِ أَنَّ الْقَرَابَةَ يُرْعَى حَقُّهَا فِي صِلَةِ الأرحام، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعُوا إِلاَّ فِي أَبٍ بَعِيدٍ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَبَا طَلْحَةَ أَنْ يَجْعَلَ صَدَقَتَهُ فِي الأَقْرَبِينَ فَجَعَلَهَا فِي أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ، وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَإِنَّمَا يَجْتَمِعَانِ مَعَهُ فِي الْجَدِّ السَّابِعِ)(٢٤).

صله الأرحام ثابتة ومشروعيتها عامة فباب الصلة في الإسلام واسع يمتد ليشمل جميع أنواع التواصل والرحمة، وكل ما أمر به أن يوصل ولا ينقطع هذا الباب فأدنى درجات الصلة بالسلام فهذا ما بينه الرسول ﷺ مما يؤكد أهمية صلة الأرحام.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلامِ**»(٢٥).

ومما سبق يتبن لنا صلة الرحم واجبة شرعا ومرغوبة طبعا، وهي من فرائض الإسلام وليست من نوافله، فنصوص الوحي مليئة بالأمر بها والحث عليها كما هو معلوم عند كل مسلم، حيث جاءت النصوص مطلقة لم تحدد الكيفية ولا بالذي يوصل به من مال أو كسوة، فهي تتنوع حسب حال الواصل والموصول وهي مطلوبة في نطاق الوسع، حيث قال - تعالى- في محكم تنـــزيله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

[البقرة: من الآية ٢٨٦]، ومع ذلك فإنّ صِلة الرحِم تؤدِّي إلى أمور أخرى من أسباب السعادة مثل: الابتسامة وقضاء الحاجات، وإفشاء السلام والأمر بالمعروف، ونشْر العِلم، وغير ذلك من أمور لا تحصل إلا بالاجتماع مع الأقارب والأرحام.

**المبحث الرابع: مراتب صلة الرحم**

صلة الرحم من شعب الإيمان البارزة، فقد حث الله ﷻ عباده في كتابه عليها، فهي عبادة عظيمة لا تفعل لفعل الناس لها، ولا تترك لترك الأرحام لها، بل المسلم واصل لرحمه ولو قطعوه أداء للعبادة، يصلهم لا مكافأة وإنما تعبدا لله – جل وعلا–.

وقد بين لنا سيد الأنبياء والمرسلين وإمام الواصلين محمد (ﷺ) حقيقة الواصل لأرحامه في بعض أحاديثه نذكر منها:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»(٢٦).

(الْمُرَادُ بِالْوَاصِلِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْكَامِلِ فَإِنَّ فِي الْمُكَافَأَةِ نَوْعَ صِلَةٍ بِخِلافِ مَنْ إِذَا وَصَلَهُ قَرِيبُهُ لَمْ يُكَافِئْهُ فَإِنَّ فِيهِ قَطْعًا بِإِعْرَاضِهِ عَنْ ذَلِكَ، فهم ثَلاث دَرَجَات مواصل، ومكافئ، وَقَاطِعٌ فَالْوَاصِلُ مَنْ يَتَفَضَّلُ وَلا يُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ، وَالْمُكَافِئُ الَّذِي لا يَزِيدُ فِي الإِعْطَاءِ عَلَى مَا يَأْخُذُ، وَالْقَاطِعُ الَّذِي يُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ وَلا يَتَفَضَّلُ، وَكَمَا تَقَعُ الْمُكَافَأَةُ بِالصِّلَةِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ كَذَلِك تقع بِالْمُقَاطَعَةِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، فَمَنْ بَدَأَ حِينَئِذٍ فَهُوَ الْوَاصِلُ فَإِنْ جُوزِيَ سُمِّيَ مَنْ جَازَاهُ مُكَافِئًا)(٢٧).

يتضح لنا أن الناس في صلة الرحم مراتب فأعلاها الواصل لمن أساء إليه، وهي أفضل درجات الوصل وهو من يحسن إلى أقاربه ويصلهم ولا يرتجي منهم مكافاة، وهذا هو حقيقة الوصل الذي وعد الله عباده عليه بجزيل الأجر والثواب العظيم، والمكافئ وهو من لا يحسن إلى أقاربه إلا إذا أحسنوا إليه، والقاطع الذي يسيء إلى أقاربه.

إن صلة الرحم من أعظم القربات، وقطعها من أعظم السيئات المخالفة للنصوص الشرعية الداعية للتواصل وعدم التقاطع والتنافر، فصلة الأرحام لا تقتصر على من يصلون الرحم من جانبهم، وإنما تتأكد في حق من يقطعونها أيضا، وكثير من الناس لا يصل من أرحامه إلا من وصله، ولا يحسن إلا لمن أحسن إليه، وليست هذه هي الصلة الحقيقية المأمور بها، وإنما صلة الرحم المطلوبة شرعا أن يحسن إلى أقاربه الذين يسيئون إليه، وقد يقابل الواصل بالجفاء مما قد يغريه بالقطيعة، ولكن الله نصيره إذا ما داوم على الصلة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ. إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(٢٨).

يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (الملّ بفتح الميم الرماد الحار والظهير الْمُعِينُ وَالدَّافِعُ لأَذَاهُمْ، وَيَجْهَلُونَ. أَيْ: يُسِيئُونَ وَالْجَهْلُ هُنَا الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ، وَمَعْنَاهُ كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادَ الْحَارَّ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الأَلَمِ بِمَا يَلْحَقُ آكِلِ الرَّمَادَ الْحَارَّ مِنَ الأَلَمِ، وَلا شيء عَلَى هَذَا الْمُحْسِنِ بَلْ يَنَالُهُمُ الإِثْمُ الْعَظِيمُ فِي قَطِيعَتِهِ، وَإِدْخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ، فإِنَّكَ بِالإِحسان إِلَيْهِمْ تُخْزِيهِمْ، وَتُحَقِّرُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ لِكَثْرَةِ إِحْسَانِكَ وَقَبِيحِ فِعْلِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ وَالْحَقَارَةِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ كَمَنْ يُسَفُّ الْمَلَّ، وَقِيلَ ذَلِكَ الَّذِي يَأْكُلُونَهُ مِنْ إِحْسَانِكَ كَالْمَلِّ يُحَرِّقُ أَحْشَاءَهُمْ)(٢٩).

أمر الله – تعالى- بإحسان خاص له موقع كبير وهو الإحسان إلى من أساء إليك إساءة بالقول أو بالفعل فقابله بالإحسان إليه، مع أنه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته، ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم، فإن ذلك فضل منك على المسيء، وهذا من مكارم الأخلاق التي أمر الله بها.

فمقابلة الإساءة بالإحسان هو الدواء الشرعي فالمسيء تقابل سيئته بالحسنة، وفي هذا الصنيع علو ورفعة عند الله، وعزة عند خلقه بإلجام النفس عن قبائحها.

يقول – عز وجل–: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت ٣٤].

فقوله – تعالى–: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ جملةٌ مستأنفةٌ سيقت لبيان محاسنِ الأعمالِ الجاريةِ بين العبادِ، اي فَرْقٌ عَظِيمٌ بَيْنَ هَذِهِ وَهَذِهِ ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أَمْرٌ بالصَّفْحِ وَمَكَارِمِ الأخلاق إِذَا أَحْسَنْتَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ قَادَتْهُ تِلْكَ الْحَسَنَةُ إِلَيْهِ إِلَى مُصَافَاتِكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَالْحُنُوِّ عَلَيْكَ لِيَسْتَجْلِبَ خَاطِرَهُ، فَتَعُودُ عَدَاوَتُهُ صَدَاقَةً، وَبُغْضُهُ مَحَبَّةً فَعَامِلُوهُمْ بِالْجَمِيلِ مَعَ إِسْدَائِهِمْ إِلَيْهِ الْقَبِيحَ، حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ إِلَيْكَ مِنَ الشَّفَقَةِ عَلَيْكَ وَالإحسان إِلَيْكَ[٣٠].

صلة الرحم ليست من باب المكافأة والمعاملة بالمثل، بل هي من الواجبات ولا يسقطها وجود الأذى من القريب، فهي من أعظم أعمال البر والخير، وخير الوصل والخالص لوجه الله ما كان بالبر والإحسان إلى من يضمر عداوته.

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ**[٣١]»[٣٢].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة؛ لذا فانه ينبغي على الإنسان الاجتهاد في إصلاح الخصومة، ومقابلة المسيء منهم بالإحسان لا بالاستكبار والاستنقاص، ولا يوفق لهذه الخلة إلا من أرخص نفسه في جنب الله ولو بالتنازل عن بعض حقه.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: «وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنـــزلَ اللَّهُ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور:٢٢] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنـــزعُهَا مِنْهُ أَبَدًا»[٣٣].

(وَفِيه اسْتِحْبَاب صلَة الأرحام وَإِن كَانُوا مسيئين وَفِيه اسْتِحْبَاب الْعَفو والصفح عَن الْمُسِي)[٣٤].

* * *

# الفصل الثاني
# صلة الأرحام هدف للرسالة المحمدية، وأثر صلة الرحم على المسلم، وصلة الرحم الكافرة، وثمرات صلة الرحم

## المبحث الأول: صلة الأرحام هدف للرسالة المحمدية

صلة الرحم خليقة من خلائق محمَّد خاتم النبيّين (ﷺ) التي وصفته بها خُلقًا زوجته أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها– قبل أن يبعث للناس رسولاً وصفًا لما تحلّى به من أصول المكارم، وهذا التعظيم لشأن فضيلة صلة الرحم ليس فوقه تعظيم لمكرمة من أصول المكارم الجبلّيّة التي يهبها الله خُلُقًا وطبعا لمن يشاء من عباده.

عرف النبي (ﷺ) بصلة الرحم قبل البعثة من قول أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها– في قصة بدء الوحي.

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ – رضي الله عنها–، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "**فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ..... فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: «أَيْ: خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأخبرهَا الخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ....**»[٣٥].

كانت هذه الفضيلة الاجتماعيّة مغروسةً في صفات النبي (ﷺ) وهي من محاسن

شمائل خاتم النبيّين (ﷺ)، فصلة الرحم ومودّة ذوي القربى من أصول المكارم الإنسانيّة تجلّت آثارها واضحة في حياته (ﷺ) قبل نبوّته فأحبّه من أحبّه منهم واستجاب من استجاب لدواعي هذه الفضيلة.

فالدعوة كانت تتضمن إلى جانب العقيدة موضوع العبادة الصلاة، وتناولت صلة الأرحام، ومكارم الأخلاق ولم يكن ثمة أمر آخر يستدعي لفت النظر إليه في تلك المرحلة.

لذا يتأكد القول بأن مضمون الدعوة وجوهرها لم يتغير في مراحل الدعوة الأخيرة عن مراحلها الأولى، وكذلك حقائقها ومبادئها لم تتبدل مع تطور الدعوة وتغير مراحلها بل كانت آخذة في استيعاب مناحي الحياة وما يتنـــزل من تشريع جديد.

وَأما السّنة فَهِيَ مَا نطقت بِهِ الشرائع من وجوب صلة الأرحام، فقد أعطى رسول الله (ﷺ) صلة الرحم الرعاية الكبرى وأكد عليها مما يدل على مكانتها وعلو منـــزلتها حيث قُرنت بالصلاة والصدق كما جاء في الحديث التالي:

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، أخبرهُ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أخبرهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ- يَعْنِي: النَّبِيَّ (ﷺ)-: «**يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ**»(٣٦).

لقد كانت الدعوة لصلة الرحم من أوائل ما دعا إليها النبي (ﷺ) أول بعثته، فقد دخل صلوات الله وسلامه عليه المدينة فكانت من الأمور الهامة التي اعتنى بها في دعوته.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمَ ﷺ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ اسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ فَقَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قال: فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا**

**النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأرحام، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ»**(٣٧).

وهذا الهدى والنور الذي جاء به محمد (ﷺ) يقوم على أمرين هامين يجب المحافظة عليهما هما حق الله -تبارك وتعالى- وحق الخلق؛ ولذلك كان من أول ما دعا إليه سيد البشرية محمد (ﷺ) بعد التوحيد أن دعا إلى صلة الأرحام وعدم قطعها.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ ﷺ، فَذَكَرَ دُخُولَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «**أُدْعَى نَبِيًّا**»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «**أَرْسَلَنِي اللهُ- تَبَارَكَ وَتعالى-**»، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟، فَقَالَ: «**أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأرحام، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ**» قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: «**حُرٌّ وَعَبْدٌ**»، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ(٣٨).

(قَوْلُهُ - صلى الله عليه وسلم-: أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأرحام وَكَسْرِ الأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ، هَذَا فِيهِ دَلالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى الْحَثِّ عَلَى صِلَةِ الأرحام؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَنَهَا بِالتَّوْحِيدِ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ حَزَبَاتِ الأُمُورِ وَإِنَّمَا ذَكَرَ مُهِمَّهَا وَبَدَأَ بِالصِّلَةِ)(٣٩).

وفي هذا دليل على أهمية صلة الأرحام حيث كان هذا الخلق العظيم ألصق ما يكون بدعوة الإسلام مع اقترانه بالدعوة إلى التوحيد، وقد ظهر في هذا البيان الهجوم على الأوثان بقوة، مع أنها كانت أقدس شيء عند العرب فقد جاءت رسالة خاتم النبيّين محمَّد (ﷺ) تحمل في هدايتها وآدابها وأخلاقها ترغيبا في التخلّق بهذه المكرمة العظيمة التي تربط وشائج المجتمع بأوثق عرى المودّة والمحبّة.

لنا في رسول (ﷺ) أسوة حسنة من أمره بصلة الأرحام، والتحلي بمحاسن الأخلاق، حيث قال - تعالى-: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الاحزاب: من الآية ٢١] ، ثم ما نهى عنه من التباغض، والتحاسد، وكف عنه من التقاطع

والتباعد، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« **لا تَقَاطَعُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ**»(٤٠)؛ لتكون الفضائل فيهم أكثر، ومحاسن الأخلاق بينهم أنشر، ومستحسن الآداب عليهم أظهر، وتكون إلى الخير أسرع، ومن الشر أمنع فيتحقق فيهم قول الله - تعالى-: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فلزموا أوامره واتقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الإسلام بعد ضعفه، وذل الشرك بعد عزه فصاروا أئمة أبرارا وقادة أخيارا.

ومما يبين عظم شأن صلة الرحم أن النبي (ﷺ) قد بقي على صلة أقاربه المشركين الذين آذوه أذية شديدة، ومع ذلك كان يصلهم من ناحية الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى والإحسان، وإنما خصهم الله بالذكر لتأكيد حقهم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: لَمَّا نـــزلَ ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «**يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَيَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَيَا بَنِي هَاشِمٍ، وَيَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا، سَأَبُلُّهَا بِبَلالِهَا**»(٤١).

إن رسالة النبي (ﷺ) رسالة أخلاق إنسانية كريمة، ومما يدل على ذلك: أمره (ﷺ) بصلة الرحم في مرضه مما يدل على مكانة ورفعة صلة الأرحام؛ لما في ذلك من أثر في تقوية الأواصر الاجتماعية، وتُوفيد القلوب، وإزالة العدوات والبغضاء، ونـــزول الرحمة.

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال في مرضه: «**أرحامكم أرحامكم**»(٤٢).

ولقد جاء التنويه بشأنها فهي من أصول مكارم الأخلاق لموضعها من سجايا رسول الله (ﷺ) في القرآن الكريم في كثير من أقواله وأفعاله؛ لذا ينبغي التذكير بها دائماً، قال الله- سبحانه وتعالى- لنبيه الكريم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم:٤]، كما أن النبي (ﷺ) نفسه يعلل بعثته الى الخلق رسولا بتتميم الأخلاق.

فعَن أَبِي هُرَيرة ﷺ، عَن النَّبِيّ ﷺ قال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٤٣].

وكمال الخلق لفظ قصير يتناول في معناه كثيرا، فهو يشمل حب الفضيلة، والتمسك بها والقيام بحقها، ويشمل حسن العشرة، وصلة الرحم والإحسان إلي الجار القريب والبعيد، وحب الناس والرفق بهم والتواضع، وتوطئة الكنف لهم، ويشمل الأناة والحلم، ومنع الجفوة.

**المبحث الثاني: صلة الرحم وأثرها على المسلم**

أَوْلى الإسلام صلة الرحم أهمية كبيرة؛ لأن البعد الإنساني والعلاقات الاجتماعية ذات أثر كبير في حياة البشر، والإسلام دين شامل عني بكل ما يحتاجه الإنسان من حوائج حياته ومعاشه، ومن متطلبات فطرته وغريزته، وقد جعل الله ﷻ لصلة الرحم أهمية كبرى ورعاها رعاية عظمى، وخاصة الرحم المباشرة وأهمها الوالدان، فمن أجل الحقوق وأعظمها بعد حقه - تعالى- حق الوالدين، فقد أمر الله ﷻ بصلتهم بجميع أنواع الصلة من برهم والإحسان إليهم، ولا شك أن الدعاء من أهم أنواع الصلة، فقد أمر الله ﷻ به للوالدين خاصة، قال الله - تعالى- في محكم تنـــزيله: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء:٢٤].

يخبر الله- جل شانه- في قوله - تعالى-: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾. أي: ادع الله - تعالى- أن يرحمهما برحمته الباقية، ولا تكتف برحمتك الفانية وإن كانا كافرين؛ لأن من الرحمة أن يهديهما، كما

تعطفا عليّ في صغري، فرحماني وربياني صغيرا، حتى استقللت بنفسي، واستغنيت عنهما فِي كبرهما وعند وفاتهما(٤٤).

وإنما تتأكد صلة الرحم كلما كان الشخص أقرب، ويتضح ذلك من خلال وصايا النبي ﷺ في الحديث التالي مبيناً ضرورة صلة الوالدين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: **«أُمُّكَ»** قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«ثُمَّ أُمُّكَ»** قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«ثُمَّ أُمُّكَ»** قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«ثُمَّ أَبُوكَ»**(٤٥).

وصاحب البر يتعدى بره الوالدين والأبناء إلى الأرحام والأقارب، ولأن الوفاء والإحسان أصيل فيه فإنه يتميز به مع جميع الناس الذين يتعامل معهم، وفي مقدمتهم الأقرب فالأقرب؛ ولذلك حث رسول الله ﷺ على توثيق هذه الصلات.

فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اتَّقُوا اللهَ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ»**(٤٦).

صلة الرحم من الأمور التي حث عليها الدين الحنيف ورغب فيها، وهي تشمل أموراً معنوية وأخرى مادية، فالمادية مثل: الإحسان إليهم بالمال، والمعنوية مثل: تعهدهم بالتربية، وتوجيههم أمور الدين الحنيف والأخلاق الفاضلة، وحثهم على الصلاة فإنها ركن الإسلام وعموده وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ونصحهم بالطرق المجدية، والأساليب الحسنة، فإن ذلك من أهم المهمات أن يوجهه إلى الخير، وهذا أعظم من صلته بالمال إن كان يصله بالمال؛ لأن توجيهه إلى الخير ينفعه في الدنيا والآخرة، وذلك في حال أن يكون أولئك الأقارب على انحراف وضلال وفساد، ويخشى المسلم على نفسه أن ينساق وراءهم أو يتأثر بهم فليهجرهم هجرا جميلا، وهو الذي لا أذى فيه ولا قطيعة وعليه الإكثار من الدعاء لهم، ووعظهم وتذكيرهم بالمراسلات والهاتف، وغير ذلك من الوسائل التي تبقي تلك الصلة دون قطيعة ودون

تأثير منهم عليه، وصدق الله – تعالى– حيث قال في محكم تنـــزيله﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

يقول الله – جلّ ثناؤه– آمِرًا نبيه محمدا (ﷺ): وأنذر عشيرتك من قومك الأقربين الذين هم أقرب الناس إليك، وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وحذّرهم من عذابنا أن ينـــزل بهم بكفرهم، وخص الأقربين؛ لأن الاهتمام بشأنهم أولى وهدايتهم إلى الحق أقوم، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس(٤٧).

(وَالإِجْمَاعُ دَلَّ عَلَى فَرْضِيَّةِ صِلَةِ الرَّحِمِ، مَنْ تَرَكَهَا يَكُونُ عَاصِيًا، وَيَجِبُ صِلَةُ الرَّحِمِ وَصَلَكَ أو قَطَعَكَ، فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ: لَيْسَ الْمُوَاصِلُ مِنْ يَصِلُ مَنْ وَصَلَهُ وَإِنَّمَا الْمُوَاصِلُ مِنْ يَصِلُ مَنْ قَطَعَه، يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَنْ يَكُونُ رَحِمُهُ يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ بِحَيْثُ لا يُحِبُّ أَنْ يَصِلَهُ وَيَتَضَرَّرُ مِنْ حُضُورِهِ لَهُ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي بَعْضِ الأَغْنِيَاءِ لا يُحِبُّونَ مِنْ أرحامهمْ الْفُقَرَاءِ الْقُرْبَ إِلَيْهِمْ، فَهَؤُلاءِ لا يُطْلَبُ مِنْ الْقَرِيبِ الْفَقِيرِ صِلَتُهُمْ، وَلا شَكَّ فِي إِثْمِ الْغَنِيِّ بَلْ هُوَ اللَّئِيمُ، لأَنَّهُ الَّذِي إِذَا اسْتَغْنَى يَجْفُو قَرَابَتَهُ الْفُقَرَاءَ وَيُنْكِرُ نِسْبَتَهُمْ إِلَيْهِ)(٤٨).

تُعتبرُ صلة الرحم من الواجبات التي أخل بها كثير من الناس، والتي بتركها تتقطع أواصر الأسر، وتتسع دائرة القطيعة، وتنحلُّ بها قوى المجتمع حتى توارثها بعض الأبناء عن الآباء حيث خف ميزانها عند كثير من الناس اليوم، فقد نشأت الناشئة ونشأ الشباب بعيدين عن الأرحام لا سيما مع الطفرة المادية التي عمت المجتمع، فنسيت الحقوق وأهملت الواجبات حتى صار الأرحام أغرابا لا يعرف بعضهم بعضا إلا في المناسبات العامة والمواسم الجامعة، فحري بالأمة أن تعود إلى كتاب ربها ﷻ وإلى هدي نبيها محمد (ﷺ)؛ كي يتحقق المجتمع الفاضل، وتسود روح الألفة والمودة، ويعود الناس إخوانا متحابين كما أراد الله – تعالى– لهم.

لعل الأكثر دلالة على صلة الرحم القديمة هو وجود صلات جوهرية بين الناس فهذه نعمة عظيمة تدل على سلامة القلب والمحبة؛ لأن صلة الرحم ومودة ذوي القربى من أصول المكارم الإنسانيّة؛ ولذلك كان الناس بخير فنجد كبار السن فيهم الرحمة وتجدهم دائما يعصمون من كثير من الشرور والبلايا إذ تجدهم من أوصل الناس للرحم.

صلة الرحم لا تشغل عن طلب العلم أو الدعوة أو نفع الناس، والمسلم لا يستكثر ذلك عليهم فرحم الإنسان هم أولى الناس في الرعاية، وأحقهم بالعناية وأجدرهم بالإكرام والحماية، فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يتقي الله، وأن يؤدي الحق الذي عليه مع القريب والبعيد فهذه هي الصلة الحقيقية التي يؤجر عليها.

صلة الرحم من القضايا التي حثنا عليها ديننا الحنيف، فقد تظافرت نصوص الشرع في عظم شأن الصلة وفضلها، والقرآن الكريم والسنة النبوية في هذا المعنى كثيرة فالواجب صلة الرحم حسب الطاقة بالزيارة إذا تيسرت، وبالمكاتبة وبالهاتف ويشرع صلة الرحم بالمال إذا كان القريب فقيرا.

(صِلَةُ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ وَلَوْ بِسَلامٍ وَتَحِيَّةٍ وَهَدِيَّةٍ، وَهِيَ مُعَاوَنَةُ الأقارب وَالإحسان إِلَيْهِمْ وَالتَّلَطُّفُ بِهِمْ، وَالْمُجَالَسَةُ إِلَيْهِمْ وَالْمُكَالَمَةُ مَعَهُمْ، وَيَزُورُ ذَوِي الأرحام غِبًّا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ أُلْفَةً وَحُبًّا بَلْ يَزُورُ أَقْرِبَاءَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ أو شَهْرٍ، وَيَكُونُ كُلُّ قَبِيلَةٍ وَعَشِيرَةٍ يَدًا وَاحِدَةً فِي التَّنَاصُرِ، وَالتَّظَاهُرِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فِي إِظْهَارِ الْحَقِّ وَلا يَرُدُّ بَعْضُهُمْ حَاجَةَ بَعْضٍ لأَنَّهُ مِنْ الْقَطِيعَةِ)[٤٩].

وصلة الرحم فضيلة إنسانيّة من أفضل وأشرف الفضائل الاجتماعيّة التي تربط الأفراد والأسر بوشائج الودّ والإخاء تقرّب البعيد، وتُدني القصيّ، وتردّ الشارد، وتغسل الأحقاد، وتزرع المودات، وتتجلّى هذه الفضيلة الإنسانيّة في حسن المعاملة، وإحسان العشرة، ومشاركة البرّ، وإيثار الفضل في المنافع مع نقاء السريرة وبهجة العلانية، ومعاونة المحتاج، وتبادل الخيرات، والعفو عن الزلات.

وهي أقوى الفضائل على توثيق عرى المحبّة بين ذوي القربى، تجمع القلوب على الصفاء، وتشدّ أواصر التآخي، تجمع حول من يتحلّى بها ويبذل في سبيلها الجود والرحمة.

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صِلَةٌ، وَصَدَقَةٌ**»(٥٠).

إن صلة الرحم والإحسان إليهم من أعظم القربات، وأنفع الأعمال التي يكون بها صلاح المجتمع والأسرة مما يؤدي إلى إقامة العلاقات بين أفراد الأسرة على أساس من الترابط والتكافل، فينصلح حال الأسرة، وينصلح بصلاحها حال المجتمع بأسره، فيضاعف الله لمن يصل القرابة الحسنات، وسميت القرابة رحما؛ لأنها داعية التراحم بين الأقرباء، والمراد محبتهم وموالاتهم والإحسان إليهم، والقيام بالحقوق الواجبة، والعدل والإنصاف، والنفقة على القريب المعسر.

وفي صلة الرحم من المصالح الدنيوية التآزر والتلاحم بين العائلات، وشعور كل واحد منهم أنه كالجزء من الآخر.

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(٥١).

صلة الرحم لها أثر في مد حبال الوصل بالمسلمين شرقا وغربا؛ لأننا نستشعر وحدة المسلمين، فهم على هدي نبي واحد، وهو نموذج للأمة يؤكد وحدتها في أصولها ومقاصدها وغاياتها، وفي أعمالها ومناهجها، وأحكامها وتشريعاتها، فهي لا تقتصر على ذوي القربى فحسب، وإنما تشمل جميع الأمة كما نعلمه من ديننا بالضرورة، حيث قال ﷻ مؤكدًا ذلك في محكم تنـــزيله: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات: من

الآية ١٠]، وقال – تعالى– في آية أخرى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الأنبياء: من الآية ٩٢]، ونظام الآيات يدل على أن صلة الرحم له تأثير إيجابي كبير على عمران الأرض، كما أن القطيعة إعلان بالفساد، وصلة الرحم باب عظيم من الاقتصاد الإسلامي، فإن المجتمع الذي أنشئ على الإحسان إلى الأقربين، والإنفاق على المحتاجين، قويت فيه قيمة صلة الأرحام.

صلة الرحم من الأمور الواجبة على المكلفين من الرجال والنساء جميعا؛ لعموم الأدلة، وهي أثر من آثار الرحمة؛ لما فيها من الخير الكثير من تأليف القلوب وجمعها على المحبة والألفة والتعاون، وكبح العداوة والبغضاء، ويكون ذلك على قدر الاستطاعة، وذلك بزيارتهم، والإحسان إليهم، ومد يد العون لهم، وعليك دعوتهم إلى الخير بالتي هي أحسن.

وأن الرحم التي تجب صلتها لا بد من معرفتها عن طريق تعلم الأنساب، والعناية بها ونقلها إلى الأجيال؛ ليتواصل الترابط والتراحم بينهم، ومن أجل ذلك حثنا الرسول (ﷺ) على تعلم الأنساب.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُم، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأثرِ**»(٥٢).

**المبحث الثالث: صلة الرحم الكافرة**

أوصى الله ﷻ ببر الوالدين والإحسان إليهما في الدنيا بالمعروف، وبترك طاعتهما في معصية الله، ولو كانا على غير دين الإسلام مما يدل على محاسن الشريعة الإسلامية، ومدى تأكيد الإسلام على وئام العلاقات الأسرية.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله – تعالى–:﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: من الآية ١٥].

ففي قوله – تعالى–: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أمر الله ﷻ في هذه الآية بمصاحبة الوالدين المشركين في الدنيا بالبر والصلة والعشرة الجميلة، وهو ما يرتضيه الشرع كإطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وعيادتهما إذا مرضا مع النهي عن طاعتهما في الشرك (٥٣).

(وَالآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى صِلَةِ الْأَبَوَيْنِ الْكَافِرَيْنِ بِمَا أَمْكَنَ مِنَ الْمَالِ إِنْ كَانَا فَقِيرَيْنِ، وَإِلانَةِ الْقَوْلِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الإسلام بِرِفْقٍ)(٥٤).

يتضح لنا أن طاعة الوالدين واجبة بالمعروف ولو كانا كافرين من الإحسان إليهم، وترغيبهم في الدين الإسلامي، وكل ما تدعو إليه حاجتهم.

ويسمو نبي الإسلام بتوجيهاته الكريمة إلى ذروة الإنسانية؛ إذ يوصي بصلة الوالدين والإحسان إليهما ولو كانا على غير دين الإسلام في عدة أحاديث نورد منها:

عن أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ﵄ مَا قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: آصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَأَنـــزلَ اللَّهُ – تعالى– فِيهَا: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [الممتحنة: من الآية ٨] (٥٥).

قال القرطبي – رحمه الله تعالى–: (لا يَخْتَصُّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بِأَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ، بَلْ إِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ يَبَرُّهُمَا وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا) (٥٦).

يتبين لنا أن من أوجب الواجبات بعد عبادة الله – تعالى– صلة الوالدين، والإحسان إليهما فقد أكد القرآن الكريم على برهما، وإجابة مطالبهما وتحقيق رغبتهما، وطاعة أمرهما حتى في حالة شركهما ما لم تكن في معصية الله.

من محاسن تعاليم الإسلام: أنه لم يكتف بصلة الرحم المسلمة فحسب، بل تعداها إلى صلة الرحم وإن كانت كافرة، وذلك ببرهم والإحسان إليهم، وصلتهم بما يحتاجون إليه، والنصيحة لهم، ودعوتهم بالتي هي أحسن، وتذكيرهم بما أعده الله للمؤمنين التائبين في الدنيا والآخرة.

وقد جاء هذا المعنى واضحا في قول الله- سبحانه وتعالى-: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة:٨].

إنَّ اللَّهَ- سُبْحَانَهُ- لا يَنْهَى عَنْ برِّ أَهْلِ الْعَهْدِ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ عَاهَدُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فهَذِهِ الآيَةُ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ - تعالى- فِي صِلَةِ الَّذِينَ لَمْ يُعَادُوا الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ ﴿ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ تَعْدِلُوا فِيهِمْ بِالإحسان وَالْبِرِّ وتُعْطُوهُمْ قِسْطًا مِنْ أَمْوَالِكُمْ عَلَى وَجْهِ الصِّلَةِ [٥٧].

ففي هذه الآية يتبين لنا أن الله - تعالى- لم ينه عن صلة الكفار الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين، حيث أمر بالإحسان إليهم ومكافأتهم بالمعروف، وصلتهم بكل ما تدعو إليه الحاجة، فالإسلام لا يمنع صلة الأرحام حتى مع الكافرين فمن كان له أقارب كفار فإنه يؤمر بالإحسان إليهم.

صلة الرحم من أبرز جوانب البر والإحسان فالإسلام يسمو بسماحته وإنسانيته وذلك بصلة الأرحام ولو كانوا من غير المسلمين؛ لأن في ذلك تقوية لأواصر العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسر المتقاربة، ومما يدل على ذلك: أن النبي (ﷺ) قد أبقى صلته مع أقاربه وهم كفار.

فعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ - رضي الله عنهمَا-، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيْ عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ**"، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِالمطلب، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَنـــزلَتْ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١١٣][٥٨].

يتضح لنا من خلال ما سبق أن صلة الرحم محمودة في كل دين، والإهداء إلى الغير من مكارم الأخلاق، فيجب على الإنسان أن يصل رحمه ولو كانوا كافرين أو عصاة، مع دعوتهم إلى الإنابة وإلى الطاعة بقدر استطاعته، ويبذل كل جهده في ذلك.

**المبحث الرابع: ثمرات صلة الرحم**

صِلة الرحم مِن الأمور الواجبة حكما والعظيمة أجرا وذلك ما شهدت به الآيات، وبينته الأحاديث النبوية، ففضائلها كثيرة، وثمراتها محققة وعوائدها جمة في حياة المسلم وبعد وفاته، فهي موجبة لرضا الله – تعالى–؛ لما يترتب على ذلك من خيرات كثيرة في الدنيا من بركة في الرزق، وتوالي البركات، والتوفيق في الحياة، والذكر الجميل، وهذا يدرك كثيرا بالحس والمشاهدة، ويتحدث الناس به ويعرفونه، والدرجات الرفيعة والأجر العظيم في الآخرة بفضل الله – تعالى–.

**ونذكر من خلال هذا البحث بعضا من ثمرات صلة الرحم.**

**١– الرحم تشهد للواصل بالوصل يوم القيامة.**

عَنِ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**وَكُلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا، تَشْهَدُ لَهُ بِصِلَةٍ، إِنْ كَانَ وَصَلَهَا، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ، إِنْ كَانَ قَطَعَهَا**»(٥٩).

**٢– صلة الرحم سبب لدخول الجنة.**

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أخبرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ القَوْمُ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَرَبٌ مَا لَهُ**» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ**»(٦٠).

٣– **صلة الرحم امتثال لأمر الله – تعالى–** فهي تهون على المرء الحساب يوم القيامة.

فقد وصف الله ﷻ أهل الإيمان بأنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل.

قال – تعالى–: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الرعد: ٢١].

ففي قوله – تعالى–: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ ظَاهِرٌ فِي صِلَةِ الأرحام، وَالإحسان إِلَيْهِمْ وَإِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَحَاوِيجِ، وَبَذْلِ الْمَعْرُوفِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ يخافون الله أن يقطعوها ويُرَاقِبُونَ اللَّهَ فِي ذَلِكَ ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ فيعاقبهم على قطعها فَلِهَذَا أَمْرُهُمْ عَلَى السَّدَادِ وَالاسْتِقَامَةِ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ وَجَمِيعِ أَحْوَالِهِمُ الْقَاصِرَةِ وَالْمُتَعَدِّيَةِ(٦١).

**٤– صلة الرحم شعار الإيمان بالله واليوم الآخر.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ**»(٦٢).

**٥– صلة الرحم سبب للبركة في العمر والبسط في الرزق.**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أو يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٦٣).

بين النبي (ﷺ) في الحديث السابق حكما جليلة بصلة الرحم، وإدخال السرور على الأرحام؛ لأنهم يدعون له بعد موته، فألسنة الناس ثناء عليه ودعاء له لقيامه بواجب القرابة، وربما استمرت هذه الذكرى أمدا طويلا.

**٦– صلة الرحم تعجل الثواب وقطيعتها تعجل العقاب.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أُطِيعُ اللهَ فِيهِ أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْيَمِينِ**

**الْفَاجِرَةِ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاقِعَ»**(٦٤).

**٧- صلة الرحم من أسباب السلامة من اللعنة، والنجاة من النار.**

قال - تعالى-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد:٢٥].

**٨- صلة الرحم تدفع عن الواصل ميتة السوء، فهي من الأسباب التي تؤدي بصاحبها إلى الخاتمة الحسنة.**

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ، قَالَ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٦٥).

**٩- صلة الرحم تثمر الأموال وتعمر الديار.**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَيُعَمِّرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ، وَيُثْمِرُ لهم الأَمْوَالَ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُغْضًا لَهُمْ**» قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**بِصِلَتِهِمْ أرحامهمْ**»(٦٦).

**١٠- صلة الرحم تغفر الذنب وتكفر الخطايا.**

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ ؟ قَالَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟** قَالَ: لاَ، **قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟** قَالَ: نَعَمْ، **قَالَ: فَبِرَّهَا**»(٦٧).

**١١- صلة الرحم تيسر سبيل الحساب وتدخل صاحبها الجنة.**

عَن أبي هُرَيرة ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ:«**ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قالوا: وما هي يا نبي الله بأبي أنت وأمي؟ قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فإذا فعلت ذلك فإنه يدخلك الجنة برحمته**»(٦٨).

**١٢- صلة الرحم تنفيذ لوصيه الرسول (ﷺ).**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: «**أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَنْ لا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مِنْ تَحْتِي، وَلا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ فَوْقِي، وَأَنْ أُجَالِسَ الْمَسَاكِينَ وَأَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**»(٦٩).

**١٣- صلة الأرحام والتواصل معهم ومساعدتهم وتفقد أحوالهم وإكرامهم من أهم أسباب قبول الأعمال.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ**»(٧٠).

**١٤- صلة الرحم من الخصال التي تبقى عليك من بر الوالدين بعد موتهما.**

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا تُوصَلُ إِلاَّ بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا**»(٧١).

* * *

## الخاتمة

إن من لطف الله ورحمته أن جعل صلة الأرحام من أعظم القربات والطاعات، بل جعل عاقبة هذه الصلة في الدنيا زيادة ونماء وبسط في الأرزاق بشتى أنواعها، فمن أحب أن يرزقه الله رزقا مباركا واسعا فعليه بصلة الرحم، وذلك بإعطائهم من مال الله ما يكفيهم ويسد حاجاتهم الضرورية، ويزورهم في الله، ويقول لهم قولا لينا، ويتلطف معهم، ويحنو عليهم، ويعلمهم أمور دينهم، ويهدي إليهم ما يستل به سخيمة قلوبهم، إلى غير ذلك من الصلات المشروعة.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذا البحث نسرد منها على سبيل الإيجاز ما يأتي:

**أولا:** ثبت بالكتاب والسنة والإجماع مشروعية صلة الرحم، وورد التأكيد في شأنها بأن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله، وهذا يشمل كل قريب متحقق القرابة صادق عليه اسم الرحم.

**ثانيا:** إن أعظم ما يبعث على تعاهد الأرحام وصلتهم هو خوف الله وخشيته، وهذا لا يكون إلا عند أهل الإيمان، قال – تعالى–: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الرعد: ٢١].

**ثالثا:** ورد من النصوص الشرعية ما يدل على فضل صلة الأرحام، وما له من الأجر والثواب العظيم فيعجل له الخير في الدنيا لمن وصل رحمه، وينال المكارم في اليوم الآخر، وبالمقابل ورد في النصوص الشرعية ما يدل على أن قطعية الرحم معصية كبيرة، ومرتكبها مرتكب لأثم كبير، فالوعيد فيها شديد في الدنيا والآخرة.

**رابعا:** جعل الإسلام صلة الرحم من الفرائض التي لا غنى للمجتمع عنها فيبشر

الواصلين لأرحامهم بالوصل من الله لهم، ويحذر من القطيعة ويعدها فسادا في الأرض، قال – تعالى–: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ [محمد ﷺ:٢٢-٢٣].

**خامسا:** أن من الآداب الشرعية والحقوق الاجتماعية التي فرضها الإسلام صلة الرحم، وهم الأقارب الذين بينك وبينهم نسب، ومعنى صلتهم الإحسان إليهم بكل ما تقدر عليه من وجوه الإحسان..

**سادسا:** صلة الأرحام من أهم الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد لينال رضا ربه – عز وجل–، فينبغي لمن أراد وجه الله والدار الآخرة ألا تؤثر عليه إساءة من أحسن إليه، ولا تمنعه من الإحسان ومواصلة المعروف، فإن إساءة المسيء لن تضره، فعليه أن يقصد بعمله وجه الله والدار الآخِرة لينال ثواب الله على عمله.

**سابعا:** إن الإسلام بما يدعو له من الأخلاق الفاضلة التي من جملتها صلة الأرحام لهو دين الحق، فهو يدعو إلى تماسك المجتمع ووحدته، وصلة الأرحام تؤكد هذا المعنى وتقويه في نفوس أفراد المجتمع المسلم، وتبقى أواصر الصلة بين أفراد هذا المجتمع قوية ومتين.

**ثامنا:** صلة الرحم من محاسن الدين فالإسلام دين الصلة، ودين البر والرحمة، فهو يأمر بالصلة، وينهى عن القطيعة، مما يجعل جماعة المسلمين مترابطة متآلفة متراحمة بخلاف الأنظمة الأرضية التي لا ترعى ذلك الحق، ولا توليه اهتمامها.

**تاسعا:** صلة الرحم من أهم أعمال القلوب التي ينبغي للمسلم الاهتمام والعناية بها لمن أراد الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فهي دليل على حسن أخلاق الإنسان مما يجعله من الأشخاص المقبولين اجتماعيا، فهي مدعاة للذكر الجميل، مجلبة للثناء الحسن، وبالتالي فإنها تذيع صيته الحسن، وسمعته العطرة.

**عاشرا:** إن المجتمع الذي يحرص أفراده على التواصل والتراحم يكون حصنا منيعا، وقلعة صامدة، وينشأ عن ذلك أسر متماسكة، وبناء اجتماعي متين يمد العالم بالقادة والموجهين والمفكرين والمعلمين والدعاة والمصلحين الذين يحملون مشاعل الهداية، ومصابيح النور إلى أبناء أمتهم، وإلى الناس أجمعين.

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذ البحث على هذه الصورة، وله المنة أولا وآخرا، قال – تعالى– في محكم تنزيله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [القصص: ٧٠].

فهذا ما من الله به علي، فإن يكن صوابا فمن الله الكريم الوهاب، وإن يكن فيه خطأ أو نقص، فتلك سنة الله في بني الإنسان، فالكمال لله وحده، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات البشر، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله ﷻ، والله أسأل أن ينفعني بذلك، وينفع به جميع المسلمين إلى يوم الدين إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

* * *

## حواشي البحث

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: (٥/ ١٨٤٢)، ولسان العرب: (١١/ ٧٢٦)، والنهاية في غريب الحديث والاثر: (١٩٢/٥).

(٢) تفسير القرطبي: ٥ /٣٠٨، انظر: تفسير أبي السعود: (٢ /٢١٤).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: (١٦/ ١١٢، ١١٣).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة: (٤٩٨/٢)، ولسان العرب: (٢٣١/٢٣٠/١٢)، و النهاية: (٢/ ٢١٠).

(٥) انظر: تفسير السعدي (١/ ٩٢٤)، وتفسير الزمخشري: (٤/ ٧٦٠)، وتفسير الرازي: (١٧١/٣١).

(٦) النهاية: (٢/ ٢١٠)، انظر: فتح الباري: (١٠/ ٤١٤)، انظر: معجم مقاييس اللغة: (٢/ ٤٩٨).

(٧) انظر: تفسير القرطبي: (٥/ ٧)، فتح الباري: (٤١٤/١٠)، تحفة الأحوذي: (٦ /٣٠). (٨) شرح النووي على صحيح مسلم: (٢ /٢٠١)، انظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن: (١٠/ ٣١٥٤)، انظر: الدين النصيحة: (٨٥). (٩) انظر: لسان العرب: (٧٢٨/١١)، النهاية: (٥/ ١٩١)، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية: (١٠٧). (١٠) انظر: تفسير القرطبي (٥/ ٢)، وتفسير ابن كثير: (٢/ ٢٠٦)، وتفسير الرازي: (٩/ ٤٨١)، تفسير السعدي:(١٦٣/١). (١١) أخرجه البخاري: ٧٨/ كتاب الأدب، باب من وصل الله وصله، (٨/ ٥)، حديث رقم [٥٩٨٧]، وأخرجه مسلم: ٤٥/ كتاب البر والصلة والآداب، ٦/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (٤/ ١٩٨٠)، حديث رقم [٢٥٥٤]. (١٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤١٨). (١٣) فتح الباري لابن حجر (٤١٨/١٠). (١٤) أخرجه البخاري: ٧٨ / كتاب الأدب، باب من وصل الله وصله، (٦/٨)، حديث رقم [٥٩٨٨]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان، باب صلة الرحم وقطعها، (٢/ ١٨٨)، حديث رقم [٤٤٤]. (١٥) فتح الباري لابن حجر: (٤١٨/١٠).

(١٦) أخرجه البخاري: ٧٨/ كتاب الأدب، باب اثم القاطع، (٨/ ٥)، حديث رقم [٥٩٨٤]، وأخرجه مسلم: ٤٥/ كتاب البر والصلة والآداب، ٦/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (٤/ ١٩٨١)، حديث رقم [٢٥٥٦]، وأخرجه ابي داوود في سننه، ٩/ كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، (٢/ ١٣٣)، حديث رقم [١٦٩٦]. (١٧) شرح النووي على مسلم: (١٦/ ١١٣)، انظر: شرح المشكاة: (١٠/ ٣١٦٢).

(١٨) تفسير القرطبي:(٥/ ٦)، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤٠١/١).

(١٩) شرح رياض الصالحين: (٥ / ٢١٥).

(٢٠) فتح الباري: (١٠/ ٤١٨).

(٢١) انظر: تفسير الطبري: (١٧/ ٢٧٩)، تفسير: السمعاني: (٣/ ١٩٦)، تفسير: البيضاوي: (٣/ ٢٣٨)، تفسير السعدي: (١/ ٤٤٧).

(٢٢) انظر: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص: ١٣٨).

(٢٣) أخرجه البخاري: ٥٥/ كتاب الوصايا، باب اذا وقف ارضا و لم يبين الحدود فيها فهو جائز، وكذلك الصدقة، (١١/٤)، حديث رقم [٢٧٦٩]، وأخرجه مسلم: ١٢/ كتاب الزكاة، ١٤/ باب فضل النفقة والصدقة على الاقربين والزوج والاولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، (٢/ ٦٩٣)، حديث رقم [٩٩٨].

(٢٤) شرح النووي على مسلم (٧/ ٨٦)، وانظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (١٤/ ٣٥).

(٢٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦ / صلة الأرحام، (١٠/ ٣٤٧)، حديث رقم [٧٦٠٣]، وأخرجه ابن السري في الزهد: باب صلة الرحم، (٢/ ٤٩٢)، حديث رقم [١٠١١].

(٢٦) أخرجه البخاري: ٧٨/ كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ (٦/٨)، حديث رقم [٥٩٩١]، وأخرجه الترمذي: ٢٥/أبواب البر والصلة عن رسول الله (ﷺ)، ١٠/ باب ما جاء في صلة الرحم، (٣٨٠/٣)، حديث رقم [١٩٠٨].

(٢٧) فتح الباري لابن حجر: (٤٢٤/١٠).

(٢٨) أخرجه مسلم: ٤٥/ كتاب الأدب، ٦/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (٤/ ١٩٨٢)، حديث رقم [٢٥٥٨]، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده:(١٩٨/١٥)، حديث رقم [٩٣٤٣]، وأخرجه البزار في مسنده: (٨٠/١٥)، حديث رقم [٨٣٢٣].

(٢٩) شرح مسلم: (١٦ / ١١٥).

(٣٠) انظر: تفسير ابن كثير:(١٨١/٧)، تفسير أبي السعود: (١٤/٨)، تفسير السعدي:(٧٤٩/١). (٣١) الكاشح: العدو القاطع الذي يضمر عداوته ويطوي عليه كشحه: أي باطنه، والكشح الخصر، يعني ان افضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في باطنه.

انظر: النهاية لابن الاثير: (١٧٦/٤)، انظر: الترغيب والترهيب للمنذري:(٦٨٢/١).

(٣٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده:(٥١١/٣٨)، حديث رقم [٢٣٥٣٠]، وأخرجه الدرامي في سننه: ٣/ كتاب الزكاة، باب الصدقة على القرابة، (٢/ ١٠٤٥)، حديث رقم [١٧٢١]، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة على ذي الرحم، (٧٧/٤)، حديث [٢٣٨٦].

(٣٣) أخرجه البخاري: ٦٥/ كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ،

بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ١٢]، (١٠١/٦)، حديث رقم [٤٧٥٠]، وأخرجه مسلم: ٤٩/كتاب التوبة، ١٠/ باب في حديث الافك وقبول توبة القاذف، (٢١٢٩/٤)، حديث رقم [٢٧٧٠]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب النكاح ، بابا القسم، (١٠/ ٢١)، حديث رقم [٤٢١٢].

(٣٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣/ ٢٣٥).

(٣٥) أخرجه البخاري: ٦٥/ كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ماودعك ربك وماقلى﴾ الضحى، (٦/ ١٧٣)، حديث رقم [٤٩٥٣]، وأخرجه مسلم: ١/ كتاب الإيمان، ٧٣/ باب بدء الوحي الى رسول الله (ﷺ)، (١/ ١٣٩)، حديث رقم [١٦٠].

(٣٦) أخرجه البخاري: ١/ كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله (ﷺ)، (٨/١)، حديث رقم [٧]، وأخرجه مسلم: ٣٢/ كتاب الجهاد والسير، ٢٦/ باب كتاب النبي (ﷺ) الى هرقل يدعوه الى الإسلام، (٣/ ١٣٩٣)، حديث رقم [١٧٧٣].

(٣٧) أخرجه الدرامي في سننه: ٢/ كتاب الصلاة ، باب فضل صلاة الليل، (٢/ ٩١٥)، حديث رقم [١٥٠١] ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٢٢ / كتاب الزكاة، باب التحريض على صدقة التطوع ، (٥/ ٥٧)، حديث رقم [٣٠٩٠]، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٣٩/ ٢٠١)، حديث رقم [٢٣٧٨٤].

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه: ٦/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ٥٢/ باب اسلام عمرو بن عبسة، (١/ ٥٦٩) ، حديث رقم [٨٣٢]، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٣٧/ كتاب قسم الفيء والغنيمة، بَابُ (إِعْطَاءِ الْفَيْءِ عَلَى الدِّيوَانِ وَمَنْ يَقَعُ بِهِ الْبِدَايَةُ)، (٦/ ٦٠٠)، حديث رقم [١٣٠٩٥].

(٣٩) شرح النووي على مسلم (٦/ ١١٥).

(٤٠) أخرجه مسلم: ٤٥/ كتاب البر والصلة والآداب، ٩/ باب تحريم الظن والتجسس ونحوهما، (١٩٨٦/٤)، حديث رقم [٢٥٦٣]، وأخرجه الترمذي في سننه: ٢٥/ أبواب البر والصلة، ٢٤/ باب ما جاء في الحسد، (٣٩٣/٣)، حديث رقم [١٩٣٥].

(٤١) أخرجه مسلم في صحيحه: ١/ كتاب الإيمان، ٨٩ / بَابٌ فِي قَوْلِهِ - تعالى-: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، (١/ ١٩٢)، حديث رقم [٢٠٤]، وأخرجه النسائي في السنن: ٣٠/ كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين، (٦/ ٢٤٨)، حديث رقم [٣٦٤٤]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب الرقاق، باب الخوف والتقوى، (٢/ ٤١٢)، حديث رقم [٦٤٦].

(٤٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان، باب صلة الرحم وقطعها، (٢/ ١٧٩)، حديث رقم [٤٣٦].

(٤٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٥١٢/١٤)، حديث رقم [٨٩٥٢]، وأخرجه البزار في مسنده: (٣٦٤/١٥)، حديث رقم [٨٩٤٩]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦/ صلة الأرحام، (٣٥٢/١٠)، حديث رقم [٧٦٠٩].

(٤٤) انظر: تفسير الطبري: (١٧/ ٤٢٠)، تفسير ابن كثير: (٦٤/٥)، تفسير البيضاوي): ٣/ ٢٥٢).

(٤٥) أخرجه البخاري: ٧٨/ كتاب الأدب، باب من احق الناس بحسن الصحبة، (٨ /٢)، حديث رقم [٥٩٧١]، وأخرجه مسلم: ٤٥/ كتاب البر، ١/ باب بر الوالدين وانهما احق به، (٤/ ١٩٧٤)، حديث رقم [٢٥٤٨]، وأخرجه ابن ماجه: ٣٣/ كتاب الأدب، ١/ باب بر الوالدين، (٢/ ١٢٠٧)، حديث رقم [٣٦٥٨].

(٤٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦/ صلة الأرحام، (١٠/ ٣٣٠)، حديث رقم [٧٥٧٧]، وأخرجه الطبراني في المعجم الاوسط: (٦/ ١٨)، حديث رقم [٥٦٦٤]. (٤٧) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٤)، تفسير ابن كثير): ٦/ ١٦٦)، تفسير فتح القدير: (٤/ ١٣٨)، تفسير السعدي: (١/ ٥٩٨)، تفسير أبي السعود: (٦/ ٢٦٧). (٤٨) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: (٢/ ٢٩٣). (٤٩) درر الحكام شرح غرر الأحكام: (١/ ٣٢٣). (٥٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٢٦/ ١٧٠)، حديث رقم [١٦٢٣٢]. (٥١) أخرجه مسلم: ٤٥/ كتاب البر والصلة والآداب ، ١٧/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩)، حديث رقم [٢٥٨٦]، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده:(٣٠/ ٣٢٣)، حديث رقم [١٨٣٧٣]. (٥٢) أخرجه الترمذي: ٢٥/ أبواب البر والصلة، ٤٩/ باب ما جاء في تعليم النسب، (٣/ ٤١٩)، حديث رقم [١٩٧٩]، وأخرجه البزار في مسنده: (١٥/ ٣٠)، حديث رقم [٨٢٢٠]، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٨/ ٩٨)، حديث رقم [١٧٦]. (٥٣) انظر: روح المعاني، المشهور بـ[تفسير الالوسي]، (١١/ ٨٦)، تفسير الطبري: (١٣٩/٢٠)، تفسير الجلالين: (٥٤٢/١) ، تفسير البغوي: (٢٨٨/٦)، تفسير السمعاني: (٢٣١/٤).

(٥٤) تفسير القرطبي: (٦٥/١٤)، انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٦/ ٤٠٦).

(٥٥) أخرجه البخاري: ٧٨/ كتاب الأدب، ٧/ باب صلة الوالد المشرك، (٤/٨)، حديث رقم [٥٩٧٨]، وأخرجه أبو داود: ٣/ كتاب الزكاة، ٣٥ / باب الصدقة على اهل الذمة، (١٢٧/٢)، حديث رقم [١٦٦٨]، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٣٤٤/٦)، حديث رقم [٢٦٩٥٨].

(٥٦) تفسير القرطبي: (١٠/ ٢٣٩)، انظر: فضل بر الوالدين وصلة الأرحام: ص(٣١)، إسلامنا: ص(٢٤٥)، والسلوك الاجتماعي في الإسلام: ص(٢٢٩)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٦/

٤٠٦).

(٥٧) انظر: تفسير القرطبي: (١٨/ ٥٩)، تفسير السمعاني: (٤١٧/٥)، تفسير البغوي: (٩٥/٨)، تفسير الطبري: (٣٢١/٢٣)، تفسير فتح القدير: (٥/ ٢٥٦).

(٥٨) أخرجه البخاري: ٦٥/ كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، (٦٩/٦)، حديث رقم [٤٦٧٥]، وأخرجه مسلم: ١/ كتاب الإيمان، ٩/ باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، (١/ ٤)، حديث رقم [٢٤]، وأخرجه النسائي: ٢١/ كتاب الجنائز، النهي عن الاستغفار للمشركين، (٤/ ٩٠)، حديث رقم [٢٠٣٥].

(٥٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: بَابُ تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، (٣٩/١)، حديث رقم [٧٣]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦/ صلة الأرحام، (٣٢٧/١٠)، حديث رقم [٧٥٧٠].

(٦٠) أخرجه البخاري: ٧٨/ كتاب الأدب، باب / فضل صلة الرحم، (٨/ ٥)، حديث رقم [٥٩٨٢]، وأخرجه مسلم: ١/ كتاب الإيمان، ٤/ بَابُ بَيَانِ الإيمان الَّذِي يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، (١ /٤٢)، حديث رقم [١٣].

(٦١) انظر: تفسير ابن كثير: (٤٥٠/٤)، تفسير القرطبي: (٩/ ٣١٠)، تفسير الطبري: (٤٢٠/١٦)، تفسير السمعاني: (٨٩/٣).

(٦٢) أخرجه البخاري ٧٨/كتاب الأدب، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ، (٨/ ٣٢)، حديث رقم [٦١٣٨].

(٦٣) أخرجه البخاري: ٣٤/ كتاب البيوع، بَابُ / مَنْ أَحَبَّ البَسْطَ فِي الرِّزْقِ، (٣/ ٥٦)، حديث رقم [٢٠٦٧]، وأخرجه مسلم: ٤٥/ كتاب البر والصلة والآداب، ٦/ باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (٤/ ١٩٨٢)، حديث رقم [٢٥٥٧]، وأخرجه ابي داود في سننه: ٩/ كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، (٢/ ١٣٢)، حديث رقم
[١٦٩٣].

(٦٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٦٣/ كتاب الإيمان، بَابُ /مَا جَاءَ فِي الْيَمِينِ الْغَمُوسِ، (١٠/ ٦٢)، حديث رقم [١٩٨٧٠].

(٦٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٢/ ٣٨٧)، حديث رقم[١٢١٣]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦/ صلة الأرحام، (٣٢٩/١٠)، حديث رقم [٧٥٧٥]، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب البر والصلة، (٤/ ١٧٧)، حديث رقم [٧٢٨٠].

(٦٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٢/ ٨٥)، حديث رقم [١٢٥٥٦]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦/ صلة الأرحام، (١٠/٣٤١)، حديث رقم [٧٥٩٦].

(٦٧) أخرجه الترمذي في سننه: ٢٥/ أبواب البر والصلة، ٦/ باب ماجاء في بر الخالة، (٣/ ٣٧٨)، حديث رقم [١٩٠٤]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان، باب حق الوالدين، (٢/ ١٧٧)، حديث رقم [٤٣٥]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٥/ بر الوالدين، (١٠/ ٢٦٩)، حديث رقم [٧٤٨٠].

(٦٨) أخرجه البزار في مسنده: (١٥/ ٢١٩)، حديث رقم [٨٦٣٥]، وأخرجه الطبراني في المعجم الاوسط: (٥/ ١٩٦)، حديث رقم [٥٠٦٤]، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٦٦/ كتاب الشهادات، باب شهادة اهل العصبية، (١٠/ ٣٩٨)، حديث رقم [٢١٠٩٢].

(٦٩) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان، باب / صلة الرحم وقطعها، ذِكْرُ وَصِيَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ بِصِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنْ قُطِعَتْ، (٢/ ١٩٤)، حديث رقم [٤٤٩]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٢/ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٠/٦٨)، حديث رقم [٧١٧٦]، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (٢/١٥٦)، حديث رقم [١٦٤٨].

(٧٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (١٦/ ١٩١)، حديث رقم [١٠٢٧٢]، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: (١/ ٣٥)، حديث رقم [٦١]، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٥٦/ صلة الأرحام: (١٠/ ٣٤١)، حديث رقم [٧٥٩٥]. (٧١) أخرجه أبو داود في سننه: ٤٠/ كتاب الأدب، باب بر الوالدين، (٤/٣٣٦)، حديث رقم [٥١٤٢] ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٢٥/ ٤٥٧)، حديث رقم [١٦٠٥٩]، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٩/ ٢٦٧)، حديث رقم [٥٩٢].

* * *

## فهرس المصادر والمراجع


١- **أحكام القرآن**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٢- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، المشهور بـ [تفسير أبي السعود]، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣- **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٤- **إسلامنا**، للشيخ سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المشهور بـ[تفسير البيضاوي] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلا محمد بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، عبد العظيم بن عبد القوي، أبو محمد، المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٨- **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١.

٩- **تفسير القرآن**، المشهور بـ[تفسير السمعاني] أبو المظفر، منصور بن محمد

السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠- **تفسير القرآن العظيم**، المشهور بـ[تفسير ابن كثير]، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١١- **التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية**، محمد أحمد الصالح.

١٢- **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٣، ١٤٢١هـ.

١٣- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر الشافعي، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المشهور بـ[تفسير السعدي]، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥-**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المشهور بـ[تفسير الطبري]، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦- **الجامع لأحكام القرآن**، المشهور بـ[تفسير القرطبي]، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

١٧- **درر الحكام شرح غرر الأحكام**، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا، دار إحياء الكتب العربية.
١٨- **الدين النصيحة**، عبدالرحمن عبدالله السند، تقديم: د/ عبدالله عبدالمحسن التركي.
١٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المشهور بـ [تفسير الألوسي]، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٠- **الزهد**، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن أبي بكر، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢١- **السلوك الاجتماعي في الإسلام**، حسن ايوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان.
٢٢- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٣- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٢٤- **سنن الترمذي** [الجامع الكبير]، محمد بن عيسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٥- **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٢٦- **سنن النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٢٧- **شرح رياض الصالحين**، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة.

٢٨- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح** المسمى بـ [الكاشف عن حقائق السنن]، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د / عبد الحميد هنداوي، مكتبة نـزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٩- **شرح النووي على صحيح مسلم**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٠- **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣١- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٣٢- **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم الدارمي البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٣- **صحيح ابن خزيمة**، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٤- **صحيح البخاري**، الامام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٣٥- **صحيح مسلم**، الامام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٨- **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٩- **فضل بر الوالدين وصلة الأرحام**، الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، طبعة جهاز الارشاد والتوجيه بالحرس الوطني، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٠- **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، أحمد بن غانم بن سالم شهاب الدين، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٤١- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٢- **لسان العرب**، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٣- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٤٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٥- **مسند البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو، [المعروف بالبزار] تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٦- **مسند الدارمي** المعروف بـ[سنن الدارمي]، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي التميمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ.

٤٧- **معالم التنـــزيل في تفسير القرآن**، المشهور بـــ[تفسير البغوي]، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـــ.

٤٨- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاســـم الطـــبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، و عبد المحسن بن إبراهيم الحســـيني، دار الحرمين، القاهرة.

٤٩- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـــ.

٥٠- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـــ.

٥١- **مفاتيح الغيب**، المشهور بـــ[التفسير الكبير]، للإمام أبو عبد الله محمد عمر بـــن الحسين الرازي الملقب [بفخر الدين الرازي]، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـــ.

٥٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبـــة العلميـــة، بيروت، ١٣٩٩هـــ.

* * *